أد/ بوضرساية بوعزة
جامعة الجزائر2 (أبو القاسم سعد الله)
قسم التاريخ

بعض جوانب الحركة الوطنية في منظور ديبارمي

لم تقتصر وجهة نظر المدرسة الغربية الفرنسية من حيث تناولها لتاريخنا على زاوية معينة، إنما سلطت لضوء على جميع جوانبه وفي جميع مجالاته دون استثناء.

هذه النظرة التي نمت وترعرعت في ظروف كانت ملائمة للباحثين الفرنسيين، إلا أنها كانت متأزمة بالنسبة للشعل الجزائري وماهي في حقيقة الأمر إلا حلقة من حلقات تاريخه، وعليه فقد دفعت الكتابات الفرنسية الجاحدة بباحثينا ومؤرخينا إلى إبراز موقفهم تجاه هذا الجحود، ورأوا أنه من واجبهم العلمي فحص القضايا المتعلقة بتاريخ هذا الشعب الأبي، وذلك عن طريق إزالة الشوائب العالقة به، والتوصل إلى الحقيقة التاريخية التي اندثرت في طيات الكتابات الفرنسية، ولا يتأتى ذلك إلا بالنقد البناء والتمحيص والتمعن الجدي فيما تحمله تلك الكتابات الأجنبية من خلفيات استعمارية هدامة في غالبيتها حاولت تشويه معالم شعب وضع بصماته في سجل التاريخ البشري.

ومع تعداد وجهات النظر الغربية عموما والفرنسية على وجه الخصوص فيما يتعلق بتاريخ الجزائر، فقد كانت كتاباتهم وتآليفهم يكتنفها الشك في ذكر الحقيقة التاريخية إلى حد ما رغم تواصلها وإستمراريتها التي لم تقتصر على فترة الاحتلال أي منذ بداية الاحتلال في جويلية عام 1830، وما أعقبها من تطورات، بل شملت الفترات التي سبقت مرحلة الاحتلال كالوجود الروماني والفتوحات العربية الإسلامية.

وحتى وأن سمت أسماء بعضهم –وأقصد هنا- المؤرخون الفرنسيون- فيما كتبوه عن الجزائر أمثال استيفان غزال وقوتيه وشيلروشو وبير جرجر وشارل فيرو إلى جانب بيلامار ودوماس، وكذلك مارسيل إمريت ولوسياني وياكونو وأندري جوليان وروبر أجرون، فإن استنباط الحقيقة التاريخية تبقى عملية مرتبطة ارتباطا شرطيا بأقلام مؤرخي الجزائر وبالأخص الوطنيين منهم.

وفي هذا الصدد ارتأينا أن نتطرق إلى أحد هؤلاء الذين اهتموا بتاريخ الجزائر فكتبوا عنه، من المؤرخين الفرنسيين، محاولين، بذلك معالجة وجهة نظره التاريخية فيما يخص جوانب هامة من الحركة الوطنية الجزائرية وذلك انطلاقا من مسايرته ومعايشته لأحداثها وبعض مراحلها في الجزائر، وهذا الكاتب هو الباحث والمؤرخ الفرنسي ديبارمي ([1]).

ويعتبر ديبارمي من أبرز باحثي الانثربولوجيا، إلى جانب كونه لغويا ومؤرخا، قدم إلى الجزائر لتدريس اللغة الفرنسية على مستوى الثانويات، وقد سمح له تواجده بالجزائر إلى التنقل خارج العاصمة، حيث عمل في كل من تلمسان والمدية والبليدة، والظاهر أن رحلاته المتواصلة بين مدن الجزائر مكنه من التعرف على طبائع المجتمع الجزائري وتقاليده العربية الإسلامية خاصة وأنه صب كل جهوده في تعلم اللهجة العامية العربية ليتقن بعدها اللغة العربية الفصحى بعد دراسة

---

1 – ديبارمي: (1863–1942)، مؤرخ وباحث فرنسي، اهتم بالعديد من جوانب المجتمع الجزائري، وهذا ما عكسه من خلال كتاباته.

*– العربية الدارجة: نقصد بها اللهجة العامية

قواعدها، وقد خولت له هذه الدراسة التحصل على شهادة علمية مكنته من أن يصبح مدرسا لمادة اللغة العربية، فكان له شرف تدريسها في الثانوية الكبرى في الجزائر العاصمة عام 1921 ثم التحق بثانوية مصطفى إلى غاية عام 1928.

وقد عين عضوا في لجنة إعداد البرامج الجديدة الخاصة بتدريس اللغة العربية الفصحى على مستوى المدارس الفرنسية بالجزائر آنذاك. ومن أعماله التي قام بها في هذا الصدد، هو أنه استبدل في تعليم العربية الدارجة * الطريقة المباشرة، الحروف العربية بالأبجدية اللاتينية ([1]).

كما انصب اهتمام ديبارمي في أغلب فترات حياته العلمية على البحث الانثربولوجي واللغوي، فقام بعدة دراسات ميدانية ونظرة حول عادات المجتمع الجزائري وتقاليده، مركزا عمله هذا على المناطق التي عاش فيها وبالتحديد سكان منطقة متيجة بحكم إقامته الطويلة فيها، وتضمنت أعماله هاته أبحاثا في اللهجة العامية المحلية، وكذلك اللغة العربية الفصحى في بلاد المغرب العربي وذلك من خلال الشعر الشعبي الذي جمع منه عدة قصائد وقام بتدوينها ثم علق عليها، وهذه القصائد تغطي الإنتاج الشعري خاصة الملحون منه عام 1830 إلى الثلاثينات من هذا القرن.

والشيء الذي يمكن ملاحظته بالنسبة لديبارمي، وهذا ما يبدو من خلال بيبليوغرافيته منذ مطلع الثلاثينات من القرن العشرين هو ميله إلى الاهتمام المركز على الحركة الوطنية الجزائرية بصورة خاصة والمغربية عامة، نظرا للتغيرات السياسية التي طرأت آنذاك على الساحة الجزائرية والمغربية عموما إذ حاول استكشاف العناصر الثابتة للمقاومة المغربية ضد الذوبان والانصهار، والأسباب العميقة الكائنة وراء ردود الفعل الوطنية المتمثلة في وعي الشعب الجزائري ما بين 1920 و 1930.

وعليه فإن دراسات المؤلف "ديبارمي" تكمن جوانب أهميتها في كشفها عن الأسباب المطامح الاجتماعية والسياسية للمغرب العربي ما بين الحربين.

ومن ثم فإن "ديبارمي" في تناوله بالتحليل للظروف الاجتماعية والسياسية، لا يتعدى الأسباب المباشرة، إذ ينتهي دوما إلى وجوب الاهتمام والتنبيه من خطورة الصحوة الفكرية التي أطلق عليها تسمية النهضة الجزائرية والحركة الوطنية ([2]).

والظاهر أن موقفه هذا نابع من كراهيته لأي تيار يحاول فك قيد الشهب الجزائري من خيوط العنكبوت الاستعماري ويقصد بذلك كل الوطنيين الثوريين، ودعاة القومية العربية وكل أعضاء جمعية العلماء المسلمين، إلا أنه في مقابل ذلك أكثر الثناء والعطف على المحافظين ودعاة الاندماج من الجزائريين.

وبالتالي فإن ديبارمي كان يمثل ركنا وقطبا من أقطاب المؤرخين الاستعماريين الذين استخدموا ثقافتهم المزدوجة ومعارفهم العلمية لخدمة مصالح وطنهم حتى وإن كان في نظر الغير استعمارا.

وفي هذا المنحى جاءت محاولتنا هاته لاستنباط رؤيته الخاصة طبقا للمنظور الذي تناول به الحركة الوطنية الجزائرية في بعض مقالاته، ومنها مقالته التي جاءت تحت عنوان "ميلاد تاريخ وطني جزائري" ([3]).

---

1 – هذه الطريقة طبقها مصطفى كمال أتاتورك عند استيلائه على السلطة في إطار سياسة مسخ مقومات المجتمع التركي المسلم فقام باستبدال العربية باللاتينية.

2 – هـ.بيريز، ديبارمي ومؤلفه (1863–1942)، انظر في ذلك المجلة الإفريقية رقم 87، سنة 1943، ص 251، 266.

R.A Numéro, 87 année 1943, p 251–266

3 – ميلاد تاريخ وطني جزائري، المجلة الإفريقية، جويلية 1933، ص 392.

وقد حلل "ديبارمي" في مقالته هاته دوافع الاهتمام بكتابة التاريخ الوطني الجزائري وما كان يهدف إليه، لدى الاتجاهات الفكرية والسياسية من خلال كتابات بعض الجزائريين الصحفية، إلى جانب الخطب التي كان يلقيها بعض أقطاب الحركة الوطنية، وفي هذا المجال يعترف "ديبارمي" صراحة أن كتابة التاريخ الوطني تندرج في إطار النهضة الفكرية والسياسية المحلية، وبالتالي يحذر حكومة بلاده –فرنسا- من الخطورة التي تشكلها هذه النهضة، وما ينجر عنها من عواقب وخيمة تضر بالدرجة الأولى مصلحة الفرنسيين خاصة وأنها في نظره تحمل في طياتها البعد القومي الوطني المحض، ويزعم بأن "التاريخ" عزيز على الشوفينية وأفيون تحب الشعوب التسمم به، وقد استشهد في هذا الصدد بقول بول فاليري الذي يرى أنه أخطر مما أنتجته كيمياء العقل.

ويلاحظ "ديبارمي" أن هذه النهضة، انطلقت بعد مرحلة الحرب الكونية الأولى أي انطلاقا من عام 1919 عندما اتضح للجزائريين أن غاية الصراع بين الدول العظمى هي السيطرة على العلم وشعوب المستعمرات، وأن ظاهرة الوطنية صارت هي المهيمنة، وإن كل الأمم الأوروبية الروسية كانت أو الألمانية أو غيرها تطمح بشكل أو بآخر إلى قيادة العالم إن لم تكن الإنسانية كلها.

وبكل أسى وتحسر يعترف الكاتب ديبارمي بأنه من حق العلماء أن يفخروا وأن يتباهوا بالفكر الجديد الذي أسهموا هم أنفسهم فيه، وكأنه لم يسبق للعبقرية المغربية أن أنجبت قبل هذه الفترة علماء نبغوا في ميادين العلم والمعرفة، ويرى في سياق حديثه أن الغاية من كتابة التاريخ الوطني هي أنها "ليست الحقيقة العلمية التاريخية وإنما هي أغراض سياسية وتوعية للشباب الناشئ أساسا وتهيئته للنضال".

ويعترف ديبارمي في إطار التيارات السياسية أن الأفكار بعض الجزائريين أمثال الشيخ الميلي والمدني ليست إلا تعبيرا عما تردده جميع فئات الشعب الجزائري، وعليه فإن هناك تجاوبا فعليا وواسعا من طرف المجتمع الجزائري مع أفكار هذه التيارات السياسية بحيث يشير إلى الاتجاه المغربي الوحدوي الذي غايته إحياء الحضارة العربية في المغرب العربي ودعوة الشباب الجزائري إلى الإقبال على الثقافة العربية باعتبارها الثقافة الأم لكل الشعب الجزائري، وعلى الأخص تلك الفئة الشبانية المتشبعة بالثقافة الفرنسية.

ونظرا لمدى كراهية "ديبارمي" للقومية العربية، فقد كتب مقالا تحت عنوان "القومية العربية في الجزائر" تناول فيه عمق الحس العربي عند الجزائريين في الثلاثينات وتفاعل أقطاب الحركة الوطنية مع فكرة القومية العربية، مستعرضا في ذلك وسائل انتشارها السرية وصداها وأصولها في الجزائر.

وتعتبر هذه الدراسة مساهمة منه في الحملة التي شنتها الصحافة والسلطات الفرنسية للتنديد بخطر القومية العربية، واتهام أبرز عناصر الحركة الوطنية وعلى رأسها حزب الشعب، وجمعية العلماء، والارتباط بشكيب أرسلان والحركة الوهابية، والمؤتمر الإسلامي الذي انعقد في القدس، وكذلك اللجنة الوطنية السورية.

ويعتمد ديبارمي في ذلك على الملاحظة المباشرة والصحف الجزائرية، وتحليل نظريات زعماء القومية العربية خاصة من خلال جريدة "الجزيرة" التي كانت تصدر في سوريا، و"المنار" المصرية، وانطلاقا من هذا المنحى بنى اعترافه بانتشار الحس القومي العربي في الجزائر على أساس حقيقة الوعي الملموسة آنذاك بالنسبة للجزائريين وها هي ذي بعض عباراته تؤكد ذلك:"كل الجزائريين يستهزئون منا، عندما نؤاخذ البعض منهم على قوميتهم العربية".

ويذهب "ديبارمي" في أصول القومية العربية في الجزائر إلى أنها تعود إلى تأثر الجزائريين بالأفكار التي وردت في مقالات بعض المفكرين العرب أمثال محمد رشيد رضا وأمير البيان شكيب أرسلان ([1])، هذا الأخير الذي اعتبره "ديبارمي" العدو اللدود للاستعمار، والأب الروحي للفكر القومي العربي عموما، خاصة ما كان ينشر في جريدتي "المنار" و"الجزيرة" ([2]) من أفكار يدعو إلى الاستقلال والتحرر والوحدة العربية.

وفيما يخص نشر هذا الوعي بين صفوف الجزائريين، فقد حمل ديبارمي، العلامة "ابن باديس" مسؤولية تهيئة الشعب الجزائري بطريقة ذكية قصد تقبله فكرة القومية العربية مستشهدا في ذلك بالمكانة المرموقة التي حظيت بها جمعية العلماء المسلمين في المشرق العربي، إلى جانب نشاط ممثليها على نطاق واسع ([3]).

أما عوامل انتشار القومية العربية في الجزائر فيحصرها في تطور وسائل المواصلات، والانتشار السريع والمنتظر بانتظام للجرائد العربية، وعلى الأخص المشرقية، بكل سرية، وكذلك عن طريق الحج الذي اعتبره "ديبارمي" القناة الرئيسية لما كان يقوم به الحجاج من نشر الأخبار السياسية المتعلقة بمصير الوطن العربي من المحيط إلى الخليج، في أسمى معانيه ألا وهي القومية العربية إلى جانب تعدد منظمات الدعاية ونشاط لجنة المؤتمر العربي الفلسطيني في الحرمين لنشر فكر القومية العربية بين أوساط الحجاج والعمل على توعيتهم بالقضية الفلسطينية التي هي القلب النابض للأمة العربية، وخطر الصهيونية والاستعمار.

ونظرا لدور الصحافة آنذاك في بلورة الفكر القومي وإيصاله إلى كل الفئات المثقفة، خاصة الصحافة الجزائرية، فقد ذكر ديبارمي أن جريدة "النجاح" وبتاريخ 29 مارس 1936 نقلت مقالة للشاعر العراقي "معروف الرصافي"، عن جريدة "الجهاد" القاهرية يدعو فيها كل العرب إلى توحيد صفوفهم من جميع النواحي مركزا على الوحدة السياسية والفكرية، والعمل على إقامة الإمبراطورية العربية بمفهومها العصري.

وانطلاقا من الآثار البالغة للقومية العربية على الساحة الوطنية الجزائرية، ودورها في إبراز أجنحة الحركة الوطنية الجزائرية، فما هو موقف السلطات الفرنسية؟ وكيف تكونت ردود فعل بعض الزعامات الجزائرية؟

لقد اشتدت اتهامات السلطات الفرنسية وصحافتها للفئة المؤمنة إيمانا عميقا بالقومية العربية والموالية –حسب رأي ديبارمي- لأمير البيان شكيب أرسلان، وكان رد الفعل قويا وتمثل في دحض هذه التهم وعلى الأخص رد فعل الشيخ العلامة عبد الحميد بن باديس الذي رفض رفضا باتا فكرة الولاء لفرنسا التي وجدت آذانا صاغية لدى دعاة الإدماج وعلى رأسهم بن جلول وفرحات عباس والذين أشادوا بمآثرها وهي الدمى التي كانت تحركها فرنسا خلال العشرينات والثلاثينات حسبما تمليه مصلحتها، فقد وصف الأول وهو بن جلول أن القومية العربية عبارة عن خرافة، وصاح الثاني – أي فرحات عباس- بقوله فرنسا هي أنا.

أما المقالة التي وضع لها عنوان "بعض أصداء الدعاية الألمانية في الجزائر" ([4])، فقد حاول من خلالها إبراز وسائل هذه الدعاية وأشكالها ومدى تأثيرها على الحركة الوطنية الجزائرية التي أطلق عليها ديبارمي –نفسه- اسم

---

1 – الأمير شكيب أرسلان، أحد أقطاب الفكر القومي العربي في القرن العشرين، دعم الحركات التحررية ماديا ومعنويا في المغرب العربي خاصة الجزائر والمغرب الأقصى.

2 – هي لسان حال اللجنة الوطنية السورية التي كانت تناضل من أجل نهضة العرب ووحدتهم وتحقيق الاستقلال الكامل للوطن العربي.

3 – التعاون العربي "بانارابيزم" جويلية 1936، ص 317.

4 – بعض أصداء الدعاية الألمانية في العاصمة الجزائرية، 1915، ص 46-73.

التشكيلات السياسية الجزائرية التي يرى أنها كانت متواطئة مع ألمانيا في خلق الشائعات ضد فرنسا داخل التراب الجزائري، وخلص إلى أن وسائل الدعاية هاته تمثلت في استخدام التعصب الديني والتحايل من أجل كسب تعاطف الجزائريين الذين ساهم هو بالأهالي، وتحويل ولائهم عن فرنسا، وكذلك اعتناق الجواسيس للدين الإسلامي الحنيف إلى جانب ارتداء اللباس العربي، وتصنع العادات والتقاليد العربية وتعلم اللغة العربية، وقد أعطى مثالا حيا لهذه الدعاية في الجزائر إذ يقول أنه وصل أحد الجواسيس الألمان في شكل داعية وذلك بتاريخ 27 جانفي 1908 إلى مدينة البليدة وهو يرتدي اللباس العربي، وقد قصد زاوية سي أحمد الكبير وما أن دخل حتى انحنى على قبر الولي الصالح وذلك على مرأى ومسمع من وكيل الزاوية، - ويضيف ديبارمي، أن هذا الوكيل تفطن لحقيقة الأمر واكتشف أمره لكونه كان موظفا في لإدارة المالية، لكن تدخل أحد قدماء المهاجرين إلى تركيا أنقذ الموقف وبالتالي أقنع مفتي مدينة البليدة قبول إسلام الألماني، وهذا ما سمح له بالإقامة داخل المسجد وبدأ بتعلم اللغة العربية، ومبادئ الدين الإسلامي حتى انتشر خبره في كامل أرجاء مدينة البليدة.

ويرى المؤرخ "ديبارمي" بأن الشائعات التي روجتها الدعاية الألمانية وحملة التشويه ضد فرنسا خاصة من طرف أنصار ألمانيا قد تزايدت، وهذا ما زاد في عدد أعداء فرنسا، وهذه الفئة – حسب رأيه- تنتمي إلى أنصار تركيا الفتاة وهو الحزب الموالي لألمانيا، ونواته في أغلبيتها من الكراغلة ومن الأتراك إلى جانب أصحاب الطرابيش المتشبعين بعقائد دينية بالية، إذ أن النوع الأول من الأنصار يترقب ساعة الخلاص من خلال الصراع بين القوى الأوروبية لاسيما نتيجة الحرب بين ألمانيا وفرنسا، ويحملون بإحياء تركيا على النمط الياباني بفضل التحكم في التقنية الأوروبية، أما الصنف الثاني – والمقصود هنا بأصحاب الطرابيش- فإنهم كانوا يترقبون مجيء صاحب الساعة، الذين كانوا يعلنون عن قرب ظهوره كل سنة ([1]).

ويضيف الكاتب ديبارمي، هذه الحملة الدعائية بحرب يومية وصلت ذروتها، خصوصا في المرحلة التي أثيرت فيها قضية "دريفوس"، وحالة الحرب بين الدولة العثمانية وفرنسا والغير معلنة حول مسألة احتلال "تونس" ثم إثارة قضية الحدود الليبية –التونسية، إلى جانب الأحداث التي شهدها المغرب الأقصى، ويضيف في هذا الصدد، أنه من ضمن الشائعات المغرضة أن الحكومة الفرنسية يسيطر عليها اليهود، وإن سن قانون التجسس لليهود، خلق عداء العرب الفرنسيين، وأن ألمانيا نصيرة العرب والمسلمين، خاصة بعد زيارة إمبراطورها إلى القدس.

ويضيف أيضا أنه راجت شائعات مفادها أن سلطات الاحتلال قررت غلق المساجد وإلغاء وظائف الفتوى والأئمة وكذلك قراء القرآن.

ويبرز الكاتب في مقالة عنوانها "المؤتمر الثاني لطلبة المسلمين في شمال إفريقيا، جانبا هاما من جوانب الحركة الوطنية الجزائرية والمغربية عموما وذلك في الثلاثينات، ويتمثل هذا الجانب في نشاط اتحاد طلبة شمال إفريقيا المسلمين، حيث تعرض إلى بواعث تأسيس هذا المؤتمر وانعقاده في المرة الثانية في الجزائر عام 1932، وجدول أعماله، وصداه الداخلي على مستوى الإعلام والصحافة الجزائرية مع تحليل نتائج أعماله واتجاهه الفكري والسياسي وعلاقته ببقية شرائح الحركة الوطنية.

وما يمكن ملاحظته هو اعتماد الكاتب "ديبارمي" في هذه الدراسة على بعض المقالات الصحفية منها ما نشر في كل من "النجاح والبلاغ الجزائري والشهاب"، كما اعتمد أيضا على القصيدة التي ألقاها الشاعر الجزائري مفدي زكرياء في

---

1 – يقصد المؤلف بصاحب الساعة أو سيد الساعة بالمهدي المنتظر، والذي ساد حوله الاعتقاد القائل بزنه يظهر عند قروب الساعة – القيامة.

الجلسة الافتتاحية، معللا اختيار هذه المراجع إلى عدم نشر نتائج أعمال المؤتمر، وكذلك مكانة الشعر في الحركة الوطنية، فهو –أي الشعر- لغة المشاعر والأحاسيس وبما أن التظاهرات السياسية الجزائرية كانت دوافعها عاطفية ووجدانية، فإن الشعر بقي عمليا ومرتبطا بأحداث الساعة والوقائع والضروريات اليومية.

كما أن الكاتب حلل بواعث تأسيس الاتحاد من خلال مقاله نقلتها جريدة النجاح بتاريخ 2 ديسمبر عام 1932 وهي "نهضة المغرب العربي على أساس التعليم والاستفادة من معالم الحضارة الأوروبية مع الالتزام بمقومات الحضارة العربية الإسلامية والوفاء لها، ونشر اللغة العربية وإصلاح التعليم في كل من الزيتونة والقيروان إلى جانب المدارس والزوايا في الجزائر إصلاحا جذريا.

ويذكر صاحب المقالة أن المؤتمر الأول، قد انعقد في تونس بقاعة الخلدونية من 20 إلى 26 أفريل عام 1931 وقد انتخب فرحات عباس رئيسا له، كما جاء انعقاد المؤتمر الثاني في الجزائر من 26 إلى 28 أوت من عام 1932 حيث ضبط جدول أعماله في النقاط التالية:

أ- البحث عن الوسائل الذاتية لنشر تعليم اللغة العربية في شمال إفريقيا

ب- مسألة تدريس التاريخ الإسلامي

ج- تطبيق التربية العربية الإسلامية في المدارس الابتدائية

د- توفير مجالات العمل للطلبة عند تخرجهم

وقد حضر جلسة المؤتمر خاصة الافتتاحية، عدة شخصيات معروفة منها فرحات عباس الذي كانت له فرصة استقبال المؤتمرين في نادي الترقي، بصفته رئيسا للمؤتمر الأول وكذلك السيد الزاوش بصفته رئيس الطلبة المسلمين الجزائريين، ومفدي زكرياء ومحمد العيد آل خليفة، وممثلو عدة منظمات جزائرية، منها شبيبة الجزائر والمنظمة الموسيقية لمدينة الجزائر وكذلك جمعية السنة الإسلامية.

أما الاتجاه السياسي والفكري للمؤتمرين، فقد عبر عنه الشاعر مفدي زكرياء من خلال قصيدته التي ألقاها في المؤتمر وهذا الاتجاه يتمثل في الدعوة إلى الإقبال على العلوم والمعرفة والتعلق بالعروبة والإسلام، وإحياء اللغة العربية، وهي كلها أسس هامة للنهضة ومعارضة سياسة الاندماج.

وفي ختام المؤتمر اتفق الحاضرون على النقاط الثلاثة الأولى المدرجة في جدول الأعمال، غير أنهم اختلفوا في النقطة الرابعة الداعية إلى توفير وظائف للمتخرجين من الطلبة، فنددت جريدة "البلاغ الجزائري" بالمطالبة بذلك ورفضت فكرة التوظيف في نطاق الإدارة الفرنسية.

وقد كان لهذا المؤتمر صدى عميقا في الصحافة الجزائرية حيث هللت كل الجرائد بهذا الحدث، فنشرت بلاغات المؤتمر في أواخر أوت 1932.

فوصفت جريدة "النجاح" بداية أعمال المؤتمر بيوم خالد في تاريخ النهضة الإفريقية مؤكدة وجوب الاستمرارية كما تعرضت إلى مشروع الشيخ العلامة عبد الحميد بن باديس المتضمن إنشاء جامعة جزائرية على غرار الزيتونة بتونس والقيروان والأزهر ()، أما الشهاب والبلاغ فقد أكدتا على ضرورة الوحدة بين أقطار المغرب العربي، تونس والجزائر والمغرب الأقصى، مبرزة وحدة الفكر واللغة والشعور القومي والديني.

لقد برزت وجهة نظر الكاتب "ديبارمي" بخصوص الحركة الوطنية الجزائرية جليا من خلال ما ذكرناه سابقا.

ويضيف مجددا في مقالة عنوانها "المظاهرات في الجزائر 1933-1934" ([1]).

---

1 – المظاهرات في الجزائر 1933–1934، نفس المصدر.

وقد تناول الكاتب من خلال هذا المقال الأسباب المباشرة التي أدت إلى المظاهرات العنيفة التي شهدتها المدن الجزائرية خلال سنتي 1933-1934 مستعرضا مختلف الأحزاب السياسية الجزائرية الموجودة آنذاك من حيث أصولها الاجتماعية والثقافية ومواقع تناقضاتها.

ومما تجدر الإشارة إليه هو أن دراسة ديبارمي كانت تطغى عليها النزعة الاستعمارية، لذا كان تحليله سطحيا وعن عمد، خاصة وأنه أنهاه بالتنديد بزعماء الحركة الوطنية وحتى بن جلول الموالي لفرنسا فقد وصفه ديبارمي برئيس حزب المعادين لفرنسا، وقد أرجع سبب هذه المظاهرات العارمة إلى دور الوطنيين الثوريين في تحريض السكان على ذلك، وكانت قيادة التيار الوطني الذي رفع شعار "يحيا استقلال الجزائر".

وهكذا فإن وجهة نظر "ديبارمي" لم تختلف عن وجهة نظر أبناء وطنه فيما يتعلق بتناول تاريخ الجزائر، فقد استغلوا في غالبيتهم ملائمة الظروف وراحوا يبثون سمومهم في جسم الشعب الجزائري عن طريق كتاباتهم الذاتية المفعمة بالحقد والكراهية للعرب والإسلام.

وقد حاول "ديبارمي" التركيز في دراساته عن الحركة الوطنية الجزائرية، مبرزا كراهيته وتحسره على مصير فرنسا في الجزائر ومن خطر النهضة الفكرية الجزائرية التي ارتوت وتشبعت بالفكر القومي العربي، وقد تجلت هذه الكراهية في تحامله على القومية العربية، والإسلام باعتبارها الدافع القوي الذي كان وراء يقظة ضمير الشعب الجزائري.